وهذه الفرقة خارجة عن جميع فِرَقِ الإسلام؛ لدعواها إلهية زعيمها بيانٍ، كما خرج عابدو الأصنام عن فِرَقِ الإسلام. ومَنْ زعم منهم أن بيانًا كان نبيًّا فهو كمن زعم أن مسيلمة كان نبيًّا، وكلا الفريقين خارجان عن فرق الإسلام.

ويقال للبيانية: إذا جاز فَنَاء بعض الإله، فما المانع من فناء وجهه؟ فأما قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[1]، فمعناه راجع إلى بطلان كل عمل لم يقصد به وجه الله عز وجل، وقوله ﴿وَيَبْقَىٰ﴾[2] معناه: ويبقى ربك؛ لأنه قال بعده ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[3] بالرفع على البدل من الوجه. ولو كان الوجه مضافا إلى الرب لقال ذَي الجلال، بخفض ذى؛ لأن نعت المخفوض يكون مخفوضًا، وهذا واضح في نفسه والحمد لله.

الفصل الثالث

في ذكر المغيرية من الغُلَاة وبيان خروجها عن جملة فِرَقِ الإسلام

هؤلاء أتباع المغيرة بن سعيد البجلي[4]، وكان يُظْهر في بَدْء أمره موالاة الإمامية، ويزعم أن الإمامة بعد علي والحسن والحسين إلى سِبْطِه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، وزعم أنه هو المهديُّ المنتظر، واستدل على ذلك بالخبر الذي ذكر أن اسم المهديِّ يوافق اسمَ النبي ﷺ واسمُ أبيه يوافق اسمَ أبي النبي عليه السلام، وتبعته الرافضة على دعوته إياهم إلى انتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي.

ثم إنه أظهر لهم بعد رياسته عليهم نوعا من الكفر الصريح:

منها: دعواه النبوة، ودعواه علمه بالاسم الأعظم، وزعم أنه يُحْيى به الموتى، ويهزم به الجيوش.

ومنها: إفراطه في التشبيه، وذلك أنه زعم أن معبوده رجلٌ من نور، وله أعضاء وقلب ينبع منه الحكمة.

وزعم أيضا: أن أعضاءه على صُوَر حروف الهجاء، وأن الألف منها مثال قديمه، والعين على صورة عينه، وشبه الهاء بالفرج.

---

(1) القصص: 88. (2) الرحمن: 27. (3) الرحمن: 27.

(4) في الأصل «العجلي» وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه أعلاه «البجلي». وهو رجل من الكوفة كنيته «أبو عبد الله»، ويقال له: «الوصاف». وقد مات مقتولًا سنة (119 هـ - 737م). انظر كتاب «دفع شبه من شبه وتمرد» ص 26، وميزان الاعتدال 3: 191، وابن الأثير 76، والطبري 8: 240.

ومنها: أنه تكلم في بَدْء الخلق، فزعم أن الله تعالى لما أراد أن يخلق العالم تكلم باسمه الأعظم، فطار ذلك الاسم، ووقَعَ تاجًا على رأسه، وتأول على ذلك قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[1]، وزعم أن الاسم الأعلى إنما هو ذلك التاج، ثم إنه بعد وُقُوع التاج على رأسه كتَبَ بأصبعه على كفه أعمالَ عباده. ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم، فَعَرِقَ، فاجتمع من عَرَقِه بَحْرَان، أحدهما: مظلم مالح، والآخر: عَذْب نَيِّرٌ، ثم اطَّلع في البحر فأبصر ظله، فذهب ليأخذه فطار، فانتزع عَيْنَيْ ظله، فخلق منهما الشمس والقمر، وأفنى باقي ظله، وقال: «لا ينبغي أن يكون معي إلهٌ غيري»، ثم خلق الخلق من البحرين، فخلق الشيعة من البحر العذب النير فهم المؤمنون، وخلق الكَفَرَة - وهم أعداء الشيعة - من البحر المظلم المالح!

وزعم أيضا أن الله تعالى خَلَق الناس قبل أجسادهم، فكان أول ما خلق فيها ظلّ محمد، قال: فذلك قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾[2].

قال: «ثم أرسل ظل محمد إلى أظلال الناس، ثم عرض على السموات والجبال أن يَمْنَعْنَ عليَّ بن أبي طالب من ظالميه، فأبَيْنَ ذلك، فعرض ذلك على الناس، فأمر عمرُ أبا بكر أن يتحمل نصرة علي ومَنْعه من أعدائه، وأن يَغْدِرَ به في الدنيا، وضمن له أن يُعِينه على الغدر به على شرط أن يجعل له الخلافة بعده، ففعل أبو بكر ذلك، قال: فذلك تأويل قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[3].

فزعم أن الظلوم والجهول أبو بكر، وتأوّل في عمر قول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾[4]، والشيطان عنده عمر.

وكان المغيرة مع ضلالاته التي حكيناها عنه يأمر أصحابه بانتظار محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي، وسَمِعَ خالد بن عبد الله القَسْرِي بخبره وضلالاته، فطلبه[5].

فلما قَتل المغيرة بقي أتباعه على انتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن، فلما أظهر محمدٌ هذا دعوتَه بالمدينة بعث إليه أبو جعفر المنصور بصاحب جيشه عِيسَى بن موسى مع جيش كثيف، فقتلوا محمدًا بعد غَلَبته على مكة والمدينة، وكان أخوه إدريسُ بن عبد الله قد غَلَبَ على أرض المغرب. فأما محمد بن عبد الله بن الحسن فقُتِل بالمدينة في الحرب. وأما إبراهيمُ بن عبد الله بن الحسن فإنه غزَّهُ يسيرٌ من الرجال وأتباعه من المعتزلة، وضمنوا له النُّصْرة على جند المنصور، فلما الْتَقى الجمعان بباخَمْرَى - وهي على ستَّةَ عَشَرَ فرسخا من الكوفة - قتل إبراهيم، وانهزمت المعتزلة عنه، ولحقه شؤمُهم، وتولى قتالَهم من أصحاب المنصور - عيسى بن موسى ومسلم بن قتيبة وأما أخوه إدريس فإنه مات بأرض المغرب، وقيل: إنه سُمَّ، وذكر بعض أصحاب التواريخ أن سليمان بن جرير الزيدي سَمَّه ثم هرب إلى العراق.

فلما قُتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن اختلفت المغيرية في المغيرة؛ فَبَرِئَتْ منه فرقة منهم ولعنوه؛ وقالوا: «إنه كذب في دَعْوَاه أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهديُّ الذي

---

(1) الأعلى: 1.
(2) الزخرف: 81.
(3) الأحزاب: 72.
(4) الحشر: 16.
(5) ثم صلبه وأحرق بالنار خمسة من أتباعه.

يملك الأرض؛ لأنه قتل ولم يملك الأرض ولا عُشْرها». وفرقة ثبتت على مُوَالاة المغيرة، وقالت: «إنه صدق في أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهديُّ المنتظر، وإنه لم يُقْتل، بل هو في جبل من جبال حاجر مقيم إلى أن يؤمر بالخروج، فإذا خرج عقدت له البيعة بمكة بين الركن والمقام، ويحيى له سبعة عشر رجلا يعطى كلّ رجل منهم حرفا واحدًا من حروف الاسم الأعظم؛ فيهزمون الجيوش، ويملكون الأرض»، وزعم هؤلاء أن الذي قتله جندُ المنصور بالمدينة إنما كان شيطانا تَمَثَّلَ للناس بصورة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وهؤلاء يقال لهم (المحمدية) من الرافضة؛ لانتظارهم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن. وكان جابرٌ الجعْفِي[1] على هذا المذهب، وادعى وَصِيّة المغيرة بن سعيد إليه بذلك، فلما مات جابر ادعى بكر الأعور الهَجَري القَتَّات وصيَّةَ جابر إليه، وزعم أنه لا يموت، وأكَلَ بذلك أموال الغيرية على وجه السخرية منهم، فلما مات بكر علموا أنه كان كاذبًا في دعواه؛ فلعنوه. قال عبد القاهر: كيف يُعَدُّ في فِرَقِ الإسلام قومٌ شبَّهوا معبودهم بحروف الهجاء، وادعوا نبوة زعيمهم؟ لو كان هؤلاء من الأمة لصحَّ قول من يزعم أن القائلين بنبوة مسيلمة وطُلَيْحة كانوا من الأمة.

ويقال للمغيرية: أنكرتم قتل محمد بن عبد الله الحسن بن الحسن بن عليّ، وزعمتم أن المقتول كان شيطانا تصوَّر في صورته، فبم تنفصلون عمن يزعم أن الحسين بن علي وأصحابه لم يقتلوا بكَرْبلَاء، بل غابوا، وقتل شياطين تَصَوَّرُوا بصورتهم. فانتظِرُوا حسَينا؛ فإنه أعلى رتبة من ابن أخيه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وانتظروا عليًّا، ولا تصدِّقُوا بقتله كما انتظرته السبئيَّة؛ فإن عليًّا أجلُّ من بنيه، وهذا مالا انفصال لهم عنه.

الفصل الرابع

من هذا الباب

في ذكر الحربية وبيان خروجهم عن فرق الأمة

هؤلاء أتباع عبد الله بن عَمْرو بن حَرْب الكِنْدِي[2]، وكان على دين البَيَانية في دعواها أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة، إلى أن انتهت إلى أبي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية. ثم زعمت الحربية أن تلك الروحَ انتقلت من عبد الله بن محمد ابن الحنفية إلى عبد الله بن عمرو بن حرب، وادَّعَت الحربية في زعيمها عبد الله ابن عمرو بن حرب مثلَ دَعوى البيانية في بَيَان

---

(1) تابعي من فقهاء الشيعة، سبقت له ترجمة.

(2) ذكره البغدادي في كتابه «الملل والنحل» على أنه عبد الله بن عمر بن حرب الكندي، فأبوه اسمه «عمر»، بخلاف ما أثبته هنا من أن اسمه «عمرو» وهذا هو أنه الصواب وقد تحدث عنه هناك باختزال شديد فقال: «والحربية قالوا بإمامة عبد الله بن عمر بن حرب الكندي بعد ابن الحنفية، ولم يقنعوا بذلك حتى قالوا بألوهيته».